

## ديناميات الهجرة في أفريقيا: واقع وتحديات من أجل أجندة بحث مشتركة

ندوة

### ديناميات هجرة ليست وليدة اليوم

تعتبر الهجرة جزء لا يتجزأ من تاريخ القارة الأفريقية، يعود تاريخها إلى ما قبل الاستعمار، لكنها لم تتوقف خلال هذه الفترة، بل تنامت الظاهرة في ظل حاجة المستعمر ليد العاملة لتأهيل المستعمرات وتكلفتها العالية والكثافة السكانية الضعيفة. كما ساهمت عوامل القرب الجغرافي والروابط السوسيوثقافية والاقتصادية بين البلدان والشعوب في تشجيع الترحال لمسافات طويلة، خاصة أن التنقل البي-إقليمي لطالما تم دون أي قيود مرتبطة بالحدود الذي تم رسمها خلال فترة الاستعمار، أحيانا بتقسيم مجموعات اثنية تنتشر في عدة دول.

أما اليوم، فعدد المهاجرين بالقارة الإفريقية يصل إلى 36 مليون مهاجر تقريبا من أصل 1,25 مليار نسمة (أي 13% من مجموع المهاجرين بالعالم).

### هجرات إفريقية-إفريقية بالدرجة الأولى

خلافا للاعتقاد السائد لدى الرأي العام، 16,6% فقط من المهاجرين الإفريقيين يتجهون للعيش بأوروبا، أي ما يقل عن 12% من مجموع تدفقات الهجرة بالقارة الأوروبية. وبالتالي، فالهجرة الإفريقية تتم أساسا على المستوى الإقليمي، حيث إن أربعة من أصل كل خمسة مهاجرين يستقرون بالقارة الإفريقية، موزعين، حسب الأمم المتحدة، كالتالي: غرب أفريقيا (9,8 مليون مهاجر)، شرق أفريقيا (5,9 مليون)، دول جنوب إفريقيا (3,4 مليون)، وسط أفريقيا (3,3 مليون) وشمال أفريقيا، بما في ذلك مصر (2,1 مليون مهاجر).

هكذا يتبين أن الهجرة الإفريقية تتم تم أساسا داخل القارة الإفريقية. ومن مميزات هذه الهجرة أيضا أنها مركزة بشكل كبير، بحيث يتواجد نصف عدد المهاجرين بخمس دول إفريقيا هي: جنوب أفريقيا، الكوت ديفوار، نيجيريا، كينيا واثيوبيا، وأنها تهتم أساسا الشباب (حوالي 30%)، مع تنامي هجرة النساء. وبالموازاة مع هذه الحركات، تشهد كل المناطق تنامي الهجرة غير النظامية وارتفاع عدد اللاجئين والنازحين داخليا.

تجدر الإشارة إلى أن الهجرة غير النظامية شهدت ارتفاعا ملحوظا خلال العقد الماضي، خاصة أن كفاءات الحكامة وانعكاسات تتبع المفاوضات مع المجموعات الإقليمية الأخرى، لا سيما الاتحاد الأوروبي، حدثت منفردا الهجرة النظامية. فإذا كانت هذه التدابير تقيد الهجرة بالطرق الشرعية، فإنها تساهم أيضا في تنامي الهجرة غير النظامية باعتماد مسارات أكثر خطورة تزيد من مخاطر تعرض المهاجرين للانتهاكات، لا سيما الأكثر هشاشة منهم.

### قارة تحتضن غالبية اللاجئين

يعيش غالبية لاجئي العالم بالقارة الإفريقية، حيث توجد خمس دول إفريقية (هي اثيوبيا وكينيا وجمهورية الكونغو الديمقراطية وأوغندا وتشاد) من بين البلدان العشرة الأكثر استقبالا للاجئين في العالم، كما أن عدد الأشخاص الذين تعهد وضعيتهم لمفوضية السامية لشؤون اللاجئين بالقارة الإفريقية تجاوزت سنة 2016 ثمانية عشر (18) مليون شخص، مع العلم أن الدول الإفريقية جنوب الصحراء تستقبل أكثر من 26% من مجموع اللاجئين في العالم. يلجأ غالبية اللاجئين الفارين من الصراعات بإفريقيا إلى دول الحدود، حيث يستفيدون من وضعية اللجوء بموجب اتفاقية منظمة الوحدة الإفريقية لسنة 1969<sup>1</sup>.

تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن القارة الإفريقية شهدت بروز ديناميتين أثرتا حركات الهجرة بالقارة: فمن جهة، هناك هجرة إفريقية «فرعية» نحو دول الخليج والأمريكيتين، ومن جهة أخرى، هناك بروز إفريقيا كوجهة لشعوب جديدة خاصة الصين (التي تجاوز عدد الوافدين منها في العقد الماضي المليون وافد).

1 - مُمدد اتفاقية منظمة الاتحاد الإفريقي لعام 1969 وضع اللاجئ «لأي شخص، قام عن طريق العدوان، بالاحتلال الخارجي أو الهيمنة الأجنبية أو أحداث تزعم النظام العام بشكل خطير في جزء من أو كل من بلده الأصلي أو البلد الذي حصل فيه على الجنسية، وهو ملزم بترك مسكنه المعتاد ليجت من ملجأ في مكان آخر خارج بلده الأصلي أو البلد الذي ينتمي إليه».

## ديناميات الهجرة في أفريقيا: واقع وتحديات من أجل أجندة بحث مشتركة

ندوة

2

### دور المهاجرين (الشتات)

فيما يتعلق بالتحويلات المالية، تأتي القارة الإفريقية في المرتبة الثالثة بعد آسيا-المحيط الهادي وأمريكا اللاتينية، بـ 60.5 مليار دولار سنة 2016. خمس دول إفريقية تستحوذ على حوالي 80% من إجمالي التحويلات هي: نيجيريا (19 مليار دولار)، مصر (16.6 مليار)، المغرب (7 مليارات)، الجزائر وغانا (ملياري دولار لكل منهما). لكن مساهمة المهاجرين في التنمية لا تقتصر فقط على التحويلات المالية، حيث إنهم يشاركون أيضا في تنشيط المجال الاقتصادي من خلال الاستثمارات ونقل التكنولوجيا والمعرفة والابتكار الثقافي وإحداث جمعيات للتنمية المحلية... مع العلم أن تعبئة المهارات العالية للمهاجرين، التي باتتالاتحاد الإفريقي والدول تسعى لاستقطابها بشكل متزايد، شكلا آخر من أشكال المساهمة في التنمية وتحديا رئيسيا.

### حكمة الهجرة والاندماج الإفريقي

أضحت حرية التنقل، منذ سنة 1991 وبعد التوقيع على معاهدة أبوجا، عاملا أساسيا للإندماج على المستوى الإقليمي، كما تحيل على ذلك المادة 43 من المعاهدة، التي تلزم الدول الأعضاء بموجهاتخاذ التدابير الضرورية من أجل تحقيق حرية تنقل الأشخاص تدريجياً وبكفالة تمتع رعاياها بحقي الإقامة والاستقرار بمجتمعاتها.

وقد أسفرت هذه المقاربة عن إجراءات مبتكرة للتنقل والإقامة داخل مختلف المجموعات الاقتصادية الإقليمية.

فبالنسبة للاتحاد الإفريقي، أدت سياسة الهجرة المشتركة إلى وضع «إطار لسياسة الهجرة بإفريقيا» (بانجول، 2006) وخطة عمل عشرية (-2018-2027) سنة 2016، بالإضافة إلى مشروع جواز السفر الذي يسمح بالتنقل الحر في جميع أنحاء القارة، الذي أطلق فيالسنه ذاتها. علاوة على ذلك، قدم ملك المغرب مؤخرا، بعد أن تم تعيين صاحب الجلالة الملك محمد السادس رائدا للاتحاد الإفريقي في موضوع الهجرة، تقريرا حول «أجندة إفريقية للهجرة»، وذلك خلال الدورة العادية الثلاثين لمؤتمر رؤساء دول وحكومات الاتحاد الإفريقي (28 و29 يناير 2018 بأديس أبابا)، دعا، بعد تقديم السياق والجهود التي تبذلها إفريقيا في مجال الهجرة، إلى نهج «مقاربة إفريقية منسجمة» على المستوى الوطنية والإقليمي والقاري والدولي.

ومع ذلك، «مع وجود بعض الاستثناءات القليلة، تبقىالسياسات التي تنهجها الحكومات الإفريقية مقيدة إلى حد كبيرمن خلال وضع أنظمة الصارمة لمنح التأشيرات وقيود تصعب على الأجانب المقيمين الحصول علىالإقامةوالشغل وتجعل من الحق في المواطنة أمر صعبا، إن لم يكن مستحيلا<sup>2</sup>.

### حماية الحقوق وتنامي مظاهر تسييس الهجرة

تتميزمسألة الهجرة، التي تتقاسم فيها الاختصاصالدول الأعضاء والمجموعات الاقتصادية الإقليمية والاتحاد الإفريقي، بما يلي:

■ ضعف حماية الدول لحقوق المهاجرين واللاجئين؛

■ تنامي تسييس قضايا الهجرة بشكل كبير في حالات معينة، مع تمييز الفاعلين السياسيين الإفريقيين بين الشعوب الأصلية والأجانب، وهو ما يذكرنا، وإن كان ذلك بدرجة أقل، بالاستغلال الحزبي للهجرة في بلدان الشمال؛

■ ضعف الإحصائيات والأبحاث الأكاديمية (وإن كان هناك لحسن الحظ تحسن في هذا الإطار).

## ديناميات الهجرة في أفريقيا: واقع وتحديات من أجل أجندة بحث مشتركة

ندوة

3

### أهداف الندوة:

منذ حوالي ثلاثين سنة، تطورت أشكال الهجرة في القارة الإفريقية والعالم بشكل كبير؛ هجرات بي-قارية أو دولية أضحت تلقى الآن اهتماما يتجاوز الإطار المحلي أو الإقليمي أو الوطني أو القاري، لتصبح موضوعا للتفاوض بين الشمال والجنوب والقارة نفسها أيضا، ولمحاولات التكيف على مستوى الدول والمجتمعات.

وفي هذا السياق، تطمح الندوة إلى تحديد الخطوط العريضة لأجندة مشتركة للبحث متعدد التخصصات حول الهجرة، مع التركيز على الموضوعات التي تم تحديدها إما باعتبارها مركزية أو لأنها تحظى بقليل اهتمام في الوقت الراهن. ولهذه الغاية، يُقترح مناقشة القضايا التالية، على وجه الخصوص:

- التنقل (الهدرة) داخل القارة وخارجها: ما هي خصائصه (العوامل، الخصوصيات، والتطورات)؟ ما هي أبرز التحديات المطروحة في هذا المجال (على سبيل المثال، فيما يتعلق بالقضايا المرتبطة بتغير المناخ)؟
- أساليب الحكامة ورهاناتها: ما هي أهم خصائص سياسات الهجرة (الخصوصيات والمجتمعات) على مستوى الدول والمجموعات الاقتصادية الإقليمية والاتحاد الإفريقي (الأسس، التشريعات، السياسات وتفاعل المجتمعات)؟ ما هي الرهانات المتعلقة بالتعاون/التفاوض مع المجموعات الإقليمية الأخرى، خاصة الاتحاد الأوروبي؟ ما هي تأثيرات الاختيارات المرتبطة بالحكاماة على الهجرة؟
- العلاقة بين الهجرة والتنمية: ما هو تأثير التحويلات على التنمية؟ بغض النظر عن مداخل التحويلات المالية، ما هي الأدوار التي يلعبها المهاجرون؟
- الأطر القانونية الحالية والمأمولة في مجال حماية حقوق المهاجرين واللاجئين وطالبي اللجوء، والفئات الأخرى أيضا: التنقل، الإقامة، والعمل.
- الخطوط العريضة لأجندة إفريقية للبحث الأكاديمي حول الهجرة، التي تدمج مختلف التخصصات وتحصر على إشراك جميع الفاعلين المعنيين (منظمات غير حكومية وهيئات الاتحاد الإفريقي والمجموعات الاقتصادية الإقليمية والوكالات الدولية).

## ديناميات الهجرة في أفريقيا: واقع وتحديات من أجل أجندة بحث مشتركة ندوة - البرنامج

4

الخميس 6 دجنبر 2018

09:00 - 10:00 : الكلمات الإفتتاحية

رئيس الجلسة: السيد محمد العمرتي - أستاذ التعليم العالي - كلية العلوم القانونية والإقتصادية والإجتماعية محمد الأول  
وجدة(المغرب)

السيد إدريس اليزمي  
رئيس المجلس الوطني لحقوق الإنسان (المغرب)

سعادة السفيرة كلوديا وبيدي  
رئيسة مفوضية الإتحاد الأوربي بالمغرب.

السيدة كولدا الخوري  
ممثلة اليونيسكو (المغرب).

السيدة آنا فونسيكا  
رئيسة البعثة للمنظمة الدولية للهجرة (المغرب)

10:00 - 13:00 : الجلسة الأولى: التنقل ودينامية الهجرة بإفريقيا.

المسيرة: السيدة أميناتا بانبي - رئيسة قسم حماية حقوق الأجانب - مديرية حماية حقوق الإنسان والرصد بالمجلس الوطني لحقوق  
الإنسان (المغرب).

التفكير حول الهجرات الإفريقية : السياق والصعوبات والتنوع : النتائج الأثر والتحديات.  
السيد محمد الشارف أستاذ الجغرافيا بجامعة ابن زهر أكادير، مدير المرصد الإقليمي للهجرة: فضاءات ومجتمعات (المغرب).

الهجرة عامل في التحول الديمغرافي والأمن: أية سياسات في إطار النموذج جنوب - جنوب ؟  
السيد عبد القادر فيلاي مدرسة الدراسات السياسة، جامعة أوطاوا (كندا).

إسهام المهاجرين في التنمية بإفريقيا: الطاقات والرهانات والتقنين.  
السيد جمال بوايور جامعة بو (فرنسا)

تدفق الهجرة نحو أوربا: الديمغرافية الإفريقية، سفيرة الشعبوية.  
السيد إيف شريط أستاذ الديموغرافيا بجامعة باريس ديكرت (فرنسا)

11:00 - 11:15 : استراحة شاي

تنقل الكفاءات الإفريقية: تنقل مستمر.  
السيد هشام جميد مختبر متعدد الاختصاصات للسوسيولوجا الإقتصادية - جامعة ابن زهر أكادير.

الوجهات الجديدة للهجرة جنوب الساحل في اتجاه أوربا: الأسباب و المخاطر.  
السيد روميو كباكيدجي أستاذ باحث في اللغات والثقافات والهجرة ، جامعة نيبريجا (إسبانيا).

11:45 - 12:45 : مناقشة

13:00 - 14:00 : وجبة الغداء

## ديناميات الهجرة في أفريقيا: واقع وتحديات من أجل أجندة بحث مشتركة ندوة - البرنامج

5

**14:00 - 17:30 : الجلسة الثانية: المجال وديناميات الهجرة.**

**المسير: السيد محمد شارف -** أستاذ الجغرافيا بجامعة ابن زهر أكادير، مدير المرصد الإقليمي للهجرة: فضاءات ومجتمعات (المغرب).

شرق إفريقيا

مواجهة شرق إفريقيا لهجراتها: أية إجابات للتحديات الكبرى المرتبطة بالتنقل عبر الحدود؟  
السيد بابا ديم فال، باحث، رئيس شعبة العلوم الإنسانية IFAN الشيخ أبتاديوغ، مدير شبكة دراسات الهجرات الدولية الإفريقية (السنغال).

الهجرة المالية بإفريقيا: العوامل والتطور.  
السيد بريما إيلي ديكو، رئيس شعبة السوسولوجيا والأنثروبولوجيا، جامعة الآداب والعلوم الإنسانية بامامكو (مالي).

المغرب الكبير

تدفقات الهجرة المختلطة من غرب إفريقيا في اتجاه المغرب: تحديات الحماية الإجتماعية وتنمية القدرات.  
السيد بابا ساو، مختبر الجغرافيا IFAN (السنغال).

**14:45 - 15:00 : استراحة شاي**

التجربة الموريتانية : سنوات من ضغط الهجرة في اتجاه أوروبا.  
السيد ألبرتو مورو، أستاذ تاريخ الحقوق بجامعة أكستريمادير (إسبانيا).

الممرات وخصائص الإدماج للمهاجرين السنغاليين في المغرب.  
السيد زوبير شاتو، عالم اجتماع-أنثروبولوجيا، متخصص في قضايا الهجرة المغربية والتنقل العابر للحدود. أستاذ التعليم العالي - جامعة مكناس (المغرب).

إفريقيا الجنوبية

استراتيجيات الوصول إلى الأراضي لدى المهاجرين في المجالات الشبه الحضرية، أهمية الشبكات.  
السيد جوهانس إيتاي بهانيي مركز العلوم الاجتماعية التطبيقية (زيمبابوي).

هجرة العودة ونقل المهارات إلى بلد المنشأ: دراسة حالة للعمال المهاجرين الزمبابويين شبه المهرة العائدين من جنوب أفريقيا.  
السيد يوهان ماشينيا جامعة ويتواتسراند (جنوب إفريقيا)

**16:15 - 17:15 : مناقشة**

**17:30 : اختتام اليوم**

## ديناميات الهجرة في أفريقيا: واقع وتحديات من أجل أجندة بحث مشتركة

ندوة - البرنامج

6

الجمعة 7 دجنبر 2018

9:00 - 11:00 : الجلسة الثالثة - إفريقيا ولاجئها.

المسيرة: السيدة أوغيلي إيغان - قسم حماية حقوق الأجانب - مديرية حماية حقوق الإنسان و الرصد بالمجلس الوطني لحقوق الإنسان (المغرب).

اللجوء في أفريقيا: الوضعية الحالية.  
السيد كوسماس تشاندا: الممثل الإقليمي لمفوضية شؤون اللاجئين في أديس أبابا والاتحاد الأفريقي.

آفاق تطوير القانون الإفريقي المتعلق باللاجئين.  
السيد جان فرانسوا ديريو، المعهد الدولي للقانون الإنساني، سان ريمو (إيطاليا).  
الديناميات القانونية حول الهجرة في إفريقيا المتوسط والساحل : التقاطعات و الإكراهات.  
السيدة دلفين بيرين معهد البحوث للتنمية (فرنسا).

المغرب وحماية اللاجئين: عناصر من أجل الحق في اللجوء في القانون المغربي.  
السيد محمد العمري، جامعة محمد الأول، وجدة (المغرب).

10:00 - 11:00 : مناقشة

11:00 - 11:15 : استراحة شاي

11:15 - 13:30 : الجلسة الرابعة - من أجل أجندة للبحث.

المسيرة: السيدة نادية خروز - قسم حماية حقوق الأجانب - مديرية حماية حقوق الإنسان و الرصد بالمجلس الوطني لحقوق الإنسان (المغرب).

مسئلة المجتمعات المغاربية عبر الهجرات من بلدان افريقيا جنوب الصحراء: فرصة لتجديد البحث في مجال العلوم الإجتماعية بالمغرب الكبير.

السيد علي بنسعد : أستاذ المعهد الفرنسي لسياسات الجغرافية بباريس، جامعة باريس 8 سان دوني فرنسا.

التنقل الحر داخل القارة الأفريقية: اليوتوبيا والواقع؟

السيدة فاطمة آيت بن المداني أستاذة - معهد الدراسات الأفريقية، جامعة محمد الخامس، الرباط (المغرب).

الهجرة الأفريقية في عصر النيوليبرالية.

السيد فاضل ديميسي، أستاذ مشارك في دراسات السياسة العامة، جامعة بول، شيكاغو (الولايات المتحدة الأمريكية).

ديناميات الهجرة في أفريقيا: الحصيلة والتحديات من أجل أجندة مشتركة للبحث.

السيد مامادو ديمي قسم علم الاجتماع - جامعة غاستون بيرغر في سانت لويس (السنغال)

العولمة والهجرة والتنمية. بعض الأسئلة في مجال البحث بإفريقيا.

السيد العربي المرابط، جامعة محمد الأول، وجدة (المغرب).

الحظر الغير مبرر في عصر العولمة. ملاحظات تمهيدية عن «migrafritude» في الأجندة الأفريقية للبحث في مجال الهجرة.

السيد ويلي ديدبي فوغا كونيفون مؤرخ، مستشار الاستشراف والباحث في معهد Muntu، جامعة ياوندي الأول (الكامبيرون).

12:45 - 13:45 : مناقشة

13:45 - 14:45 : وجبة الغداء

## ديناميات الهجرة في أفريقيا: واقع وتحديات من أجل أجندة بحث مشتركة ندوة - البرنامج

7

15:00 - 16:00 : الجلسة الختامية

المنسق: السيد فينيث شانطالانكسي - رئيس قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية ، اليونسكو (المغرب).

السيدة بـير أنطونـيو بانـزيري

رئيسة اللجنة الفرعية لحقوق الإنسان في البرلمان الأوروبي (إيطاليا)

السيدة تنـداي أشومي

مقررة الأمم المتحدة المعني بالأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب (الولايات المتحدة)

السيد إدريس اليزمي

رئيس المجلس الوطني لحقوق الإنسان (المغرب)